

# وقفات مع عقيدة السلف

فضيلة الشيخ  
أ. د. ناصر بن عبدالكريم العقل

أستاذ قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة  
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وقفات مع

**عقيدة السلف**

ح) دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

ناصر بن عبدالكريم العقل

وقفات مع عقيدة السلف، للشيخ الدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل،

الرياض، ١٤٣٢هـ.

٦٠ ص: ٢٠×١٤سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٩٧-٢٧-٤

١- التوحيد ٢- الأيمان (الإسلام) ١-العنوان

١٤٣٢/١٠١٤٥

ديوي ٢٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٢/ ١٠١٤٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٩٧-٢٧-٤

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

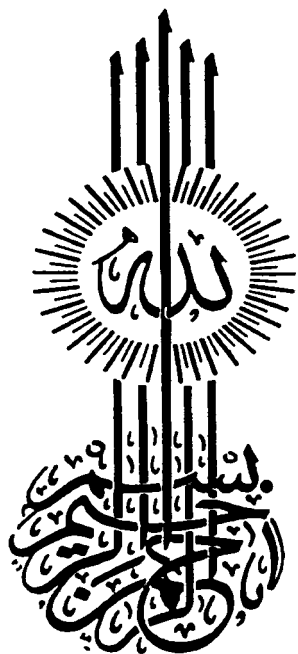
دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص. ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦ - ٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-mail: [eshbelia@hotmail.com](mailto:eshbelia@hotmail.com)





مكتبة دار السلف

المملكة العربية السعودية

دشنة

إدارة البحوث العلمية والإفتاء  
المناسبة الخاصة للهيئة كمد العشاء

الرقم

التاريخ

الملاحظات

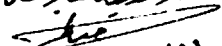
الموضوع

الحمد لله رب العالمين: فقد زفنا إلى السلف الكرام لتورنا صهرية عبد الكريم العقل سبى  
قيام مركز الموسطية للاستشارات التربوية والتعليمية الذي يرجى  
أنه يكون مركزا علميا تربويا يشارك في نشر الدعوة والمناخ على منبر  
الكتاب والسنة فيرجى منه كافة المسلمين دعم هذا المركز  
بما يحسنه أهدافه ليعواجل عطاءه المحمدي - برهته الله .

عملا بقول الله تعالى: (ولما أنزلنا العلم البر والقوى) فالسورة مجاهدة  
إلى قيام مثل هذا المركز خصوصا في هذا الوقت الذي تكالب فيه أعداء  
الإسلام على الإثم والعدوان والصدمة سميل الله (ليطفنوا  
نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرونه) والدر لا يظن وطه  
وأخيرا فإننا نتقدم لهذا المركز تحية ما أسس منه أجله  
ونسأل الله أن يوفق القائمين عليه لما فيه الخير والصلاح  
للإسلام والمسلمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صلاح بن فوزان الفوزان  
عضو هيئة كبار العلماء

  
٥١٤٤٩ / ٦ / ١١



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

وبعد: (\*) فإن من أهم القضايا التي تشغل بال أهل العلم، بل يجب أن تشغل بال كل مسلم ما يتعلق بالعقيدة، من حيث فهمها ونشرها والعمل بها، والتأثر بها في الحياة الفردية والاجتماعية، والحياة العلمية والعملية. فإن العقيدة بلا ثمرة - أي بلا عمل - لا تفيد صاحبها، لا في الدنيا ولا في الآخرة. والعقيدة ليست مجرد علم يحصل، ولا هي أيضاً مجرد عمل يظهر فحسب. بل العقيدة هي الإسلام. وهي العبادة والتعامل، والمواقف. فهي الدين والتدين في كل الحياة كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ (١).

(\*) ألقىت هذه المحاضرة في أحد المراكز الصيفية في جدة في صيف عام ١٤١٣ هـ.

(١) سورة الأنعام: [١٦٢-١٦٣].

ولقد ضاق في العصر الحديث لدى كثير من المسلمين مفهوم العقيدة، حتى كاد أن يُحصَر في جانب معين من جوانب المعرفة. ولم يكن الخطأ في هذا المفهوم حاصلًا من قبل أصحاب الأهواء والبدع فحسب، بل (مع الأسف) حصل تضيق مفهوم العقيدة حتى عند بعض من ينتسبون إلى السنة، بل كادت العقيدة تنحصر لدى بعض المثقفين والمفكرين وطلاب العلم، في مجرد العلم والمعرفة. وعند فريق آخر في مجرد التعامل مع الآخرين بلا هوية. وهذان مسلكان على طرفي نقيض، بينما العقيدة نهج كامل، فهي دين الفطرة، وهي سبيل المؤمنين، وهي منهاج النبوة ونهج السلف الصالح في العلم والعمل والمنهج.

وحصر العقيدة في الأمور العلمية المعرفية إنما هو منهج منحرف. لم يكن يعرف في تاريخ الإسلام الأول في عهد الصحابة إلا الإسلام بمفهومه الشامل من جميع الجوانب، من حيث الاعتقاد، ومن حيث العلم، ومن حيث العمل، والسلوك والتعامل، ومن بعد عصر الصحابة، ظهرت الفرق وظهرت الأهواء والمفاهيم المنحرفة عن العقيدة والدين، وكذلك حصر العقيدة في مجرد التعامل مع الآخرين والموقف منهم وأسلوب تناول الأحداث والأحكام، دون التركيز على



الجانب العلمي والمعرفي أمر طارئ لم يحدث إلا عند بعض أهل الأهواء، كالخوارج ومن سلك سبيلهم.

وفي العصور المتأخرة أسهمت الاتجاهات الحديثة التي يدفعها الغزو الفكري، كالعلمانية والليبرالية، والشعوية والقومية وغيرها، في حصر العقيدة في زاوية من زوايا الحياة لدى المسلم، بل في زاوية من زوايا النفس لدى المسلم، فلذلك لما ظهرت الصحوة المباركة بحمد الله في العقود المتأخرة وبدأت تتحسس أمور الإسلام الحقيقية، وبدأت تتلمس المسار الصحيح لاستئناف العمل بالإسلام، ظهرت أصوات كثيرة (منها ما يحمل شعارات إسلامية) تستنكر أن يكون للعقيدة أثر علمي في حياة الناس، أو أن تتدخل العقيدة في شؤون الحياة. ومن ثم نشأت مفاهيم باطلة ومنحرفة وخطيرة. مثل الفصل بين الشريعة والعقيدة، أو اعتبار العقيدة شيئاً معرفياً ثقافياً لا صلة له بالعمل والتعامل، أو اعتبار العقيدة مسلماً فردياً أو رأياً شخصياً إنما يسلكه طائفة من البشر ربما يوصفون بضيق الأفق أو بالأصولية والسلفية والوهابية أو نحو ذلك.

وهذه الصحوة المباركة التي بحمد الله عمّت البلاد الإسلامية، بل عمّت الأرض كلها لم تسلم في بعض شرائحها من التأثير بهذه المفاهيم

الخاطئة إفراطاً أو تفريطاً. ومع ذلك فإن الصحوة بمحمد الله فيها رشد على وجه العموم، ويشهد لها العقلاء المنصفون بأنها تتلمس الحق، وأنها تتحرى النهج السليم، وأنها تحرص على اقتفاء السنة. فعلى هذا وجب على أهل العلم وطلابه أن ينيروا الطريق لأبناء الصحوة، وأن يسددوهم، وأن يبينوا لهم ما قد يقع عند بعضهم من خطأ في المفاهيم أو في التعامل أو في السلوك. وهذا هو مقتضى النصيحة.

ومن هذا المنطلق أحببت أن أسهم بإبداء بعض ما يجول في خاطري من القضايا حول عقيدة السلف. وسأقف بعض الوقفات على ضوء ما ذكرته من الأمور السابقة، وسأتناول منها ما يتييسر، وما يسمح به الوقت.



## الوقففة الأولى

### حول السلف ومفهوم عقيدة السلف<sup>(١)</sup>

ولن أدخل في التعريفات اللفظية والاصطلاحية بقدر ما أعطي بعض المعاني الإجمالية التي نحاول قدر الإمكان أن نعرض بها مفهوم العقيدة الشامل كما هو في الإسلام.

#### تعريف العقيدة :

فالعقيدة في الإسلام، أو عقيدة السلف كما اصطلح عليها أئمة الهدى، هي جملة الدين الحق الذي جاء به النبي ﷺ وكان عليه أصحابه والتابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، تشمل قضايا كثيرة وأصولا عديدة. **بعض أصول العقيدة :**

أذكر منها ما يلي :

**أولا : توحيد الله سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته :**

ما يتعلق بالتوحيد، توحيد الله سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته، وبربوبيته وإلاهيته وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة والطاعة.

---

(١) السلف لغة: من سلفَ أي مضى وسبق : فالسلف هم الذين مضوا وسبقوا على منهاج النبوة في عهد الصحابة والقرون الفاضلة ، وكل من سار على منهجهم فهو سلفي .

فالتوحيد كما يشمل العبادة ، ويشمل معرفة أسماء الله وصفاته فإنه كذلك يشمل : الإيمان ، والعمل الذي هو من حقيقة الإيمان وثمرته ، وثمره فهم أسماء الله وصفاته ، وتوحيده .

والتوحيد قائم على حقيقة التأليه لله سبحانه وتعالى ، بتجريد العبادة له وحده سبحانه ، وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله بكل أشكالها ومعانيها . وقبل ذلك تحرير النفس والعقل والعمل والسلوك من كل ما يدفع الإنسان أو يوقعه في التوجه إلى غير الله سبحانه . وهذا هو أول ثمار معرفة أسماء الله وصفاته . ولذلك قد يسمي بعض أهل العلم جميع أصول الدين بالتوحيد ، نظراً لأن توحيد الله سبحانه وتعالى هو الغاية من فهم العقيدة ، ولأن العلم بتوحيد الله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم وأزكاها ، وهو المطلب الأول والغاية لكل مسلم .

### **ثانياً : الإيمان بأركانه ومسائله :**

مما يدخل في عقيدة السلف ، وهي العقيدة الإسلامية الحقة : ما يتعلق بالإيمان ، بأركانه ومسائله . وهي أوسع أبواب العقيدة ، لأنها تشمل : الإيمان بالله ، بتوحيده بذاته وأسمائه وصفاته ، وتشمل الإيمان بالملائكة ، وما يدخل تحتها من تفصيل ، والإيمان بالكتب والرسل

واليوم الآخر والقدر.

وتشمل أيضا مسائل الإيمان الأخرى التي تقررت في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي سنة رسول الله ﷺ، كتعريف الإيمان وحقيقته ودخول الأعمال في مسمى الإيمان، وزيادة الإيمان ونقصانه، والاستثناء في الإيمان.

ويدخل في ذلك أيضا نواقض الإيمان، والأحكام المترتبة على هذه الأمور، كالأحكام بالكفر، وبالإسلام والمعصية والفسق والظلم وغير ذلك مما يسمى بالأسماء والأحكام، كل هذه المباحث تلحق بمسائل الإيمان، وهي من أمور الاعتقاد.

### ثالثا: مصادر الدين:

ومما يدخل في عقيدة السلف: مصادر الدين:

ومصادر الدين من أهم أصول الاعتقاد، وتنحصر مصادر الدين بالوحي المتمثل بكتاب الله وما يتعلق به جملة وتفصيلا من معناه وتعريفه وحقوق كتاب الله والأصول التي يفهم بها الكتاب، ثم السنة وما يستلزم العمل بها من الأمور ثم الإجماع ومبناه على الوحي.

### رابعا: مناهج السلف في الاستدلال وفي فهم النصوص:

ومما يدخل في العقيدة وفي استنباط قواعد الشرع وأصوله وأحكامه

من النصوص:

فمنهج السلف في فهم كتاب الله تعالى والعمل به، في العقيدة والأحكام، في تلقي سنة رسول الله ﷺ والعمل بها في العقيدة والأحكام، كل ذلك يدخل من حيث قواعده وأصوله في أمور العقيدة. فلذلك نجد أن من أعظم أسباب ضلال أهل الأهواء والافتراق، الذين خالفوا أهل السنة والجماعة إخلالهم بمنهج الاستدلال وفهم النصوص واستنباطها والعمل بها، وبمنهج إثبات النصوص وتقريرها واعتمادها.

ذلك أن الإسلام مبناه على الوحي، والوحي إنما هو القرآن والسنة<sup>(١)</sup>، والقرآن كلام الله، وقد نزل على رسول الله ﷺ لتقرير أصول الدين وفروعه. والسنة هي أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وتقريراته، وإجماع أئمة الدين مبني على الوحي، وما عدا هذه الأصول فإنه لا يعول عليه في الدين، فلذلك صار منهج تناول الدين من النصوص أصلا من أصول الدين، فمثلا حينما استقر علم الحديث بفروعه

(١) وقد ضمن رسول الله ﷺ للمسلم المتبع للكتاب والسنة عدم الضلال، فقال ﷺ: (إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي ولن يترفقا حتى يردا عليّ الحوض). رواه الحاكم (١/١٧٢).

وقفات مع عقيدة السلف **وقفات مع عقيدة السلف** وجزئياته عند أهل السنة لم يكن استقراره لمجرد الإثبات بأن هذا قول رسول الله ﷺ فحسب، إنما كذلك لحماية الدين من المصادر الدخيلة، من وضع الوضاعين، وكذب الكذابين، وافتراء المفترين وأهواء أهل الأهواء وتأويل المبطلين وفلسفة المتفلسفين وغير ذلك من الأمور الصارفة عن الحق، فكانت الأصول أو العلوم التي أثبت بها السلف النصوص جزءاً من العقيدة لا يتجزأ، فقد استقر الحديث الصحيح بجملته، وما دونه، ومُبَّز عن الضيف أو الموضوع أو المكذوب.

**خامساً: طريقة تناول النصوص وتقرير العقائد واستنباط الأحكام**

**منها:**

فالطريقة التي استنبط بها السلف الأحكام، أو قرروا بها قواعد الشرع، لم تكن من اختراعهم، بل كانت من سنن الهدى التي ورثوها عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة والتابعين، ثم عن أئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة، وعلى هذا فإنه لا يسع أحداً من الناس أن يدعي أننا في حاجة إلى أسلوب جديد للتمييز بين الصحيح والضعيف تفصيلاً، ولا أننا بحاجة أن نغير موازين التصحيح والتضعيف، أو موازين نقد الرجال كما قررها أولئك الأئمة الذين

عايشوا الرواة، وأخذوا العلم نقياً طرياً عن أئمة الهدى، وذلك أن تلك الأساليب التي قرروا بها النصوص وحفظوها لنا، والتي قرروا بها مناهج الاستدلال وأثبتوها لنا، وأثبتوا أصول الدين وفروعه، وتلك الأساليب التي عملوا بها وطبقوا بها الإسلام إنما هي سنن الهدى بجملتها.

وقد نجد الحاجة إلى النظر في بعض النصوص، في حديث أو حديثين أو عشرة أو أكثر على ضوء الموازين السابقة، ولكن دعوى أننا نستغني عن الأصول التي وضع بها السلف أصول الدين وفروعه، وقرروا بها مناهج الدين إلى موازين جديدة في ضوء مستجدات العصر الحديث فهذا باطل، بل هو من أخطر الأفكار الناسفة التي تخدم أهل الأهواء والزيغ والضلال، والتي تؤدي إلى الافتراق في الدين وإلى ضياع الحق وترك سبيل المؤمنين.

#### **سادساً: مناهج التعامل:**

ومما يدخل في العقيدة (عقيدة السلف) دخولاً أولاً وأولياً مناهج التعامل: أعني التعامل مع الآخرين، مع المسلمين أو غير المسلمين فهذا أمر تقررت أصوله وقواعده، وصارت من مناهج الدين وقواعده، كذلك التعامل مع المسلمين فيما يتعلق بقضايا الأمة و



مشكلاتها.

والتعامل مع الأحداث أو المواقف العامة التي تؤثر في مصالح الأمة، والتعامل مع أهل الحل والعقد من العلماء وولاة الأمور أو نحوهم، والتعامل مع المجتمع، وإظهار شعائر الدين، كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما يستلزم ذلك من قواعد وأصول، كل ذلك قد تقرر عند السلف على ضوء النصوص الشرعية، واتفق عليه السلف بأصوله وقواعده العامة، وهذه الأصول والقواعد تدخل في العقيدة دخولاً أولياً، وهي ثمرة الاعتقاد، وهي الثمرة التي تبين من خلالها حقيقة العبودية لله تعالى، وحقيقة الاتباع لرسوله ﷺ، وحقيقة الولاء والبراء، وحقيقة الانتساب للدين والسنة، وحقيقة الأخوة بين المؤمنين، وحقيقة لزوم الجماعة وترك الفرقة، وحقيقة الاقتداء بأهل القدوة وأهل الاهتداء ممن أمر الله سبحانه بالاقتداء والاهتداء به.

إن منهج التعامل مع الأشياء والأحداث والأشخاص منهج مستقر عند السلف بأصوله، وإنما الذي قد نختلف عليه ويكون محل خلاف واجتهاد، ويسع الخلاف فيه هو الجزئيات التي تدخل تحت الأصول، وتحت القضايا العامة. وأما الأصول والقواعد في منهج التعامل فهي

جزء من العقيدة، بل هي الثمرة العلمية التي من خلالها تتضح حقيقة الالتزام بالعقيدة في سلوك الفرد والجماعة. فإذا أخل الفرد في منهج التعامل فإن هذا ينعكس على فهمه للعقيدة، أو على تطبيقه لها، وإذا أخل المسلم بمنهج التعامل مع الأشياء أو الأحداث أو الأشخاص فإن إخلاله هذا دليل على الإخلال في فهم العقيدة والتزامها، أو بتطبيقها. وأقصد بذلك أن العقيدة ليست مجرد المعرفة والتحصيل أو العلم بأصول الاعتقاد، إنما هي علم وعمل وسلوك وتعامل.



## الوقفة الثانية

### حول مصادر الدين أو مصادر العقيدة عند أهل الأهواء

وسأذكر ما ينافي ما عليه سلف الأمة في هذه المسألة. فبضدها تتبين الأشياء. عرفنا أن مصادر العقيدة هي كتاب الله تعالى وما صح عن رسول الله ﷺ، وما أجمع عليه السلف، وهذه المصادر كافية كاملة وافية لا يمكن أن يحتاج الناس في دينهم إلى غيرها إلى قيام الساعة. فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا الدين، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، كما أن النبي ﷺ سدَّ باب الابتداع والإحداث في الدين في نص قاطع، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)<sup>(١)</sup>. كما صح أن النبي ﷺ قال: (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٠١/٥)، وأبوداود (٤٥٨٢)، وابن ماجه (١٤)، وابن حبان (٢٧).  
 (٢) وهو جزء من حديث العرياض بن سارية ولفظه: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب... الحديث، وفيه: (ولياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة...)).  
 رواه أحمد (١٢٤/٤-١٢٧)، وأبوداود (٢٤٠٧)، والترمذي (٤٣٨٧)، وابن ماجه (٩٣٢٩٢)، وجاء اللفظ المذكور من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً، رواه مسلم (١٥٢/٤-١٥٣)، والنسائي في السنن (١١٩/٣)، وابن ماجه (١٧/١).

فأي إحداث في الدين إنما هو ابتداع وضلال<sup>(١)</sup>. والإحداث في الدين يشمل نتاج الأهواء، أو نتاج العقول والآراء الشخصية، أو نتاج الفلسفات، أو التأثير بالديانات أو الملل والنحل أو العصبية، أو نحو ذلك من الأمور التي تُدخل في الدين ما ليس منه، أو تُخرج من الدين ما هو منه، وكل ذلك إحداث وابتداع في الدين.

ولذا جاء في النص الآخر ما يدل على أن أي عمل ليس له أصل في الشرع فهو مردود، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)<sup>(٢)</sup> والعمل هنا يشمل عمل القلب والجوارح. والإحداث أشمل من مجرد العمل ولكن النص على العمل هنا دليل على أن أي أمر من أمور الدين، حتى لو لم يكن اعتقاداً، ما لم يكن تقرر في الكتاب والسنة فهو مردود، وهذه قاعدة جامعة مانعة لا يمكن أن يستثنى منها شيء. فأبي أمر من أمور الدين فهو محصور بمصادر الدين، القرآن والسنة وإجماع السلف، وإجماع السلف كما نعلم لا

(١) وفي قوله: (كل محدثة بدعة)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «لا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله ﷺ وهي قوله: (كل بدعة ضلالة) بسلب عمومها وهو أن يقال: ليست كل بدعة ضلالة فإن هذا إلى مشاققة رسول الله ﷺ أقرب منه إلى التأويل». اقتضاء الصراط المستقيم ٥٨٢/٢-٥٨٣.

(٢) هذا لفظ مسلم (١٧١٨).

يعد مصدراً مستقلاً، إنما هو مصدر مبني على النصوص. فإن الإجماع على أصل من أصول الدين لا يمكن أن يتم إلا بالاعتماد على الوحي، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ الدين<sup>(١)</sup>، وبأن لا تجتمع الأمة على ضلالة<sup>(٢)</sup>، كما صح عن النبي ﷺ. وعدم الإجماع على الضلالة دليل على أن السلف هم القدوة وهم الأسوة وهم الذين تقوم بهم الحجة على الخلق بعد النبي ﷺ، لم يجمعوا على أمر من الأمور إلا وله أصل في الشرع.

فعلى هذا لا يعد الإجماع مصدراً مستقلاً عن الكتاب والسنة، إنما هو مصدر تابع، فإذا أجمع السلف على اعتقاد شيء مما ورد في النصوص أو عمله، فإن إجماعهم مصدر يعتمد على الوحي. ما عدا هذه المصادر فلا يصح أبداً الاعتماد عليه في الدين. وعلى هذا وبضده تتميز مناهج أهل الأهواء والبدع، والافتراق،

---

(١) كما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْفِظُ الدِّينَ وَإِنَّا لَمُهَيِّئُونَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِحْرَامَهُمْ﴾ [الحجر: ١٩]. وأعلم أن هذا الحفظ الذي تكفل الله به مما تفخر به الأمة الإسلامية، فقد كان حفظ الدين في الأمم السابقة موكول لتلك الأمم فلم يقوموا بحفظه بل حرفوا وبدلوا ولم يحفظوا الأمانة.

(٢) كما ثبت ذلك من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (إن الله قد أجاز أمتي من أن تجتمع على ضلالة). رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٨٢، ٨٣) وحسنه الألباني في ظلال الجنة، ص ٣١-٣٢.

وسأشير إلى شيء من المصادر التي يتلقى منها أهل الأهواء عقائدهم وأعمالهم ومواقفهم وتدينهم قديماً وحديثاً.

### ١- اتباع الهوى؛

والهوى في الغالب أمر خفي ، وقد يكون جلياً. والهوى هو الميل الذي يجعل الإنسان يتجاوز الحق أو يقصر فيه بالجهل أو العمد مع استبانة الحق ، فإذا مال الإنسان عن النهج السليم فإن ميله يسمى هوى لأن الميل عن الحق ولو بغير قصد لا يكون إلا نتيجة التقصير بالعلم بالحق ، وهذا قطعاً يؤدي إلى الاختلاف والتشردم وتشتت الأمة ، حتى تسير كل فرقة وفق هواها ، وتطوع الدين لغاياتها وأهدافها ومبتغاها. ولقد وعى ذلك حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه ، فعن إبراهيم التيمي رضي الله عنه قال : خلا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم يحدث نفسه فأرسل إلى ابن عباس فقال : كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وكتابها واحد وقلتها؟ فقال ابن عباس : (يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم أنزل ، وإنه سيكون أقوام يقرؤون القرآن ولا يعرفون فيم نزل فيكون لكل قوم فيه رأي ، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا). فزجره عمر وانتهره ، فانصرف ابن عباس ، ثم دعاه فعرف الذي قال ثم قال :  
 (إيه أعد علي) <sup>(١)</sup>.

(١) رواه سعيد بن منصور في السنن (١/١٧٤).

واتباع الهوى معنى جامع يشمل أشياء كثيرة في الاعتقاد والقول والعمل أو المعاملة.

وتدخل فيه المصادر الأخرى التي سأذكرها فيما بعد.

والهوى أو الأهواء هي أول الأسباب التي اختلت بها عقائد أهل الابتداع والافتراق في الإسلام.

### نتائج اتباع الهوى :

فلو رجعنا بالذاكرة إلى أول افتراق ظاهر حدث في الأمة لوجدنا أنه حدث من السيئة التي تولدت عنها الرافضة المجوسية والخوارج. والخوارج قوم ذوو تدينٍ وصلاح واستقامة في الظاهر. لكنهم تشددوا في الدين وخرجوا عن الاعتدال فوقعوا في الهوى، ولم يكن وقوعهم بمعنى أنهم تركوا نصوص الكتاب والسنة، أو أنهم عولوا على عقولهم دون نص كما يظن بعض الناس فقط، لا بل كان أهم سبب لوقوعهم في الهوى هو أنهم أخلوا بمنهج السلف في الاستدلال بالنصوص<sup>(١)</sup>، حينما تشددوا في الدين وتنطعوا وقسوا في الأحكام

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله : «أهل البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين، فإن الخوارج أصل بدعتهم أنهم لا يرون طاعة الرسول ﷺ واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم، وهذا ترك واجب، وكذلك الرافضة لا يرون عدالة الصحابة ومحبتهم والاستغفار لهم، وهذا ترك واجب». مجموع الفتاوى (١٠٤/٢٠).

بدؤوا يتناولون نصوص الكتاب والسنة بحسب ما يحلو لهم، أو يوافق اتجاهاتهم. فحينما اتجهوا إلى التكفير تشبثوا بنصوص الوعيد، وأغفلوا نصوص الوعد؛ لأن الأولى توافق نزعتهم، والثانية، تخالف نزعتهم، فعولوا على نصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، عولوا على جانب الخوف، وتركوا جانب الرجاء، ولذلك حكم عليهم الصحابة بأنهم من أهل الأهواء، مع أنهم يُعدُّون من قراء القرآن. ومنهم من يشهد له بالبلاء في الجهاد، ومنهم من يشهد له بالاستقامة والعبادة الظاهرة، بل النبي ﷺ وصفهم بأنكم: (تحقرون صلاتكم عند صلاتهم)<sup>(١)</sup>، ووصفهم بأنهم: (يقرؤون القرآن)، ووصفهم بصفات أهل التقوى والصلاح ومع ذلك ذمهم وأمر بقتالهم كما في حديث أنس وعلي رضي الله عنهما وغيرهما ولفظ حديث أنس مرفوعاً: (يُخرج قوم في آخر الزمان يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم سيماهم التحليق إذا لقيتموهم فاقتلوهم)<sup>(٢)</sup>، وقد أتوا من حيث غلبوا نزعة الهوى، ومن حيث تركوا منهج الاستدلال بالنصوص، رغم قيام الحجة عليهم،

(١) جزء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (يُخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم...) الحديث، رواه البخاري (٢٧٧١)، ومسلم (١٠٤٩)، وأحمد (١١٥٩٤).

(٢) رواه ابن ماجه (١٧٥).



وكان السلف (أي الصحابة) بين ظهرانيهم، الذين أخذوا العلم والعمل عن رسول الله ﷺ، ولكنهم حينما نزعوا إلى الشدة لم يهتدوا بهدي الصحابة ولم يقتدوا بهم ولم يتلقوا عنهم، بل حكموا حتى على الصحابة بالتساهل والمداهنة وإسقاط مرجعية الصحابة، واتخذوا رؤوساً جهالاً فأضلّوهم، ووقعوا في الهوى.

فكانت أول نزعة هوى في تاريخ الإسلام من طريق الخوارج والسبئية<sup>(١)</sup> والرافضة والمجوسية، ثم انفتحت أبواب الأهواء.

فكانت كل فرقة خرجت عن أصل أهل السنة والجماعة لها نصيب من الهوى ولذلك سمي أهل البدع ((أهل الأهواء))؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك<sup>(٢)</sup>، وهذا أمر طبيعي، ولولا الهوى لاهتدوا، وهذا يدل صراحة على أن

---

(١) هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام وكان من أكبر أسباب إثارة الفتن التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان الخليفة الراشد، وكان أتباع عبد الله بن سبأ يعتقدون الإلهية في علي بن أبي طالب ﷺ، حتى سجدوا لعلي ﷺ عند خروجه من المسجد فحضر لهم أخذوداً.

(٢) الإمام الشاطبي في الاعتصام (١٧٤/٢).

الهوى يحول بين المرء والهداية ، قال الله تعالى لنبية : ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ<sup>٤</sup> وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغير هُدًى مِنَ اللَّهِ<sup>٥</sup> إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

## ٢- تقديم العقل على النقل:

تقديم العقل على النقل أي الاعتماد على العقليات فيما لا طاقة للعقل به ، ذلك أن العقل نعمة من الله تعالى يميز به الإنسان بين الخير والشر ، لكن للعقل وظيفة محدودة ، لا تعدو ما كلفه الله به من النظر في عالم الشهادة ، ومن توجيه الإنسان وترشيده إلى الخير والرشد ، هذه وظيفة العقل ، لكن الذين عولوا على العقليات في الدين ، وهم الجهمية والمعتزلة ومن جاء بعدهم ، أقحموا العقل فيما لا طاقة له به ، أقحموه في الغيبات التي لا يعلمها إلا الله ، ومن ذلك تقرير العقيدة ، والعقيدة غيب ، ولذلك صار الإيمان بالغيب أبرز سمات المؤمنين المتقين المهتدين المفلحين ، كما ذكر الله تعالى في آيات كثيرة ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٢٧﴾ أَوْلَيْتِكَ عَلَىٰ هُدًى  
مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾ (١).

فكانت أول صفات المؤمنين هي الإيمان بالغيب، ولذلك سموا بالمؤمنين أيضا، أي المصدقين الموقنين، وأصول العقيدة كلها غيب، وهذا مما ينبغي أن يفهم، بل هذا من الأمور التي أخل بفهمها كثير من الناس، وخاصة غالب الذين يسمون بالمتقفين والمفكرين والفلاسفة، فإن بعضهم تناول وتجرأ على الغيب، زعما منه أن هذا مما يتناوله الفكر الإنساني، وهذا خطأ شنيع، فالغيب غيب، وهو ما غاب عن الإنسان، وعن عقله وحواسه وجميع مداركه، والعقيدة غيب، ومبناها على التسليم، وهو الإسلام، ولذلك لا يمكن للبشر لو اجتمعوا جميعا أن يقرروا أصلا من أصول العقيدة على جهة التفصيل من دون الشرع.

والعقول تؤيد ما جاء به الشرع، أعني العقول السليمة، لكن يستحيل أن تستقل العقول ولو اجتمعت كلها أن تخترع أصلا من أصول الدين فيطابق الحق من كل وجه، وعلى هذا كان من أسباب انحراف كثير من الفرق التي ضلت عن نهج السلف تعويلها على

العقل في أمور العقيدة. فبدأت أولاً في أسماء الله وصفاته والسمعيات تأويلاً أو تعطياً، فزعموا أن عقولهم لا بد أن تحكم في ألفاظ أسماء الله وصفاته والسمعيات، فقالوا بقول غير قول الله سبحانه وقول رسوله ﷺ في ذات الله وأسمائه وصفاته وسائر أمور الغيب، فلذلك جاءت بدعة تعطيل الصفات وتأويل الصفات، مثل تأويل الاستواء بالاستيلاء، وتأويل اليد بالنعمة، وتأويل الوجه بالذات، أو بمعان أخر، وكذا تأويل بقية صفات الله.

وتأويل صفات الله تعالى، بنوها على تحكيم العقل في ألفاظ كلام الله تعالى، وكلام الله تعالى فيما يتعلق بالصفات كلام غيبي، لأن الله سبحانه وتعالى يوصف بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله وأنه تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير.

### **حدود العقل في الغيبيات:**

والعقل لا يمكن أن يعرف إلا الأشياء التي تدركها حواسه، أو الوسائل التي يتناول بها الإدراك، فإذا كان كذلك فإنه لا يمكن أن يدرك الأمور التي هي غيب لأنه لو أدركها ما صارت غيباً؛ ولذلك فإن الذين حكّموا عقولهم في العقيدة خرجوا عن نهج السلف وحدث منهم الافتراق.

### فرق عولت على العقلیات :

أي أولئك الذين عولوا على العقلیات وهم : القدرية والجهمية والمعتزلة ، ثم ظهرت فرق فيما بعد خلطت بين المصادر الشرعية وبين المصادر المبتدعة ، أي خلطت بين الشرعيات والعقلیات فصارت عقيدتها عقيدة ملفقة .

### فرق خلطت بين العقلیات والشرعيات :

كفرق المتكلمين التي ظهرت بعد القرون الثلاثة الفاضلة وورثت الجهمية والمعتزلة ، كالكلابية والأشعرية والماتريدية .

### الثالث : من مصادر أهل الأهواء :

#### ٣-التأثر بالديانات والنحل والفسفات القديمة :

من المصادر المخالفة لنهج أهل السنة والجماعة عند أهل الافتراق التأثر بالديانات والنحل القديمة والفلاسفة ، وهذه السمة أكثر ما توجد في فرق الجهمية والرافضة والباطنية والصوفية<sup>(١)</sup> ، فإنها امتداد لديانات

(١) المقصود الصوفية الطرقية ، وإلا فقد يتسبب للتصوف بعض العباد والصالحين ومن ذوي الدين والاستقامة من ليس على منهجهم أو يشاركونهم بعض بدعهم دون أن يوغل في عقائدهم الضالة وعباداتهم الكفرية .

سابقة بشكلها ومضمونها، إلا أنها ترفع شعار الإسلام، وإن كان قد يوجد فعلاً ممن ينتسب للتصوف، أو ينتسب للتشيع من يكون في بعض أموره على الحق والسنة. ولكن هذا قليل، وقليل جداً. فإن القاعدة عند الشيعة وعند الصوفية أنهم يعتمدون على المصادر الوافدة والوضعية والأهواء.

### الروافض والصوفية مصب للملل القديمة :

فلذلك صارت هذه الفرق، فرق الروافض الباطنية، والصوفية، مصباً لجميع الديانات والملل القديمة، ومطية لكل زنديق ومنافق وحاقد يريد الكيد للإسلام والمسلمين، ولم يكن التأثير بهذه المصادر مقصوراً على هذه الفرق بل تأثر بها طوائف من المسلمين تحقيقاً لخبر النبي ﷺ : (لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة)<sup>(١)</sup>.

(١) جزء من حديث شداد بن أوس مرفوعاً بلفظ ( ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الدين من قبلهم أهل الكتاب حذو القعدة بالقعدة ) رواه أحمد (١٢٥/٢) والطبراني في الكبير (٧١٢٠) وابن عدي (٢٠/٢) وحسنه الألباني لشواهده في السلسلة الصحيحة (١١٥/٧). وله لفظ آخر من حديث ابن مسعود مرفوعاً (أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقتهم حذو القعدة بالقعدة.. الحديث ) رواه الطبراني في الكبير (٩٨٨٢) قال في النهاية في غريب الأثر : الحذو: القطع والتقدير، والقعدة: بالضم ريش السهم .

وفي رواية ، (شبرا بشبر وذراعا بذراع)<sup>(١)</sup>.

يعني لتَفَعَلَنَّ طوائف من هذه الأمة ما فعلت الأمم الأخرى ،  
والنبي ﷺ ذكر ذلك بصيغة العموم : (لتبعن سنن من كان قبلكم)  
ولم يقل تفعل ذلك طائفة منكم ، فلذلك أنا أعجب من بعض من  
يسمون أنفسهم بمفكرين أو مثقفين ويزعمون أن الأمة ليس فيها  
افتراق<sup>(٢)</sup> ، أو أنه ليس فيها من تأثر باليهودية والنصرانية أو المجوسية  
والفلاسفة أو غيرها من الأمم ، وأن ذلك إنما هو مجرد مبالغات زعما  
منهم أن هذا يحدث التفريق أو البلبلة في المسلمين ، وهذا جهل أو  
هوى ، فالحق لا بد أن نعترف به وإن كان مرا ، وهو : أن النبي ﷺ

(١) وهي عند البخاري (٢٥٥/١٣) ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد  
الخدري رضي الله عنه.

(٢) بل من الجهل أن يطعن بعضهم في صحة حديث الافتراق الآتي ذكره ، وهو  
حديث صحيح كما سيأتي في تحريجه ، فقد صححه غير واحد من أهل العلم ،  
وقد زعم المفكرون المشار إليهم أن حديث الافتراق يؤدي إلى افتراق الأمة ،  
ومصلحة الدعوة تقتضي التعاون في مثل هذه الظروف التي تكالبت فيها الأعداء  
على الأمة ، والسؤال أي تعاون ينشد هؤلاء بين أهل السنة والروافض الذين  
أعلنوا اختلافهم معنا في مصادر الدين وأصوله ، فعلام يكون التعاون؟ وأي  
مصلحة تدعو إلى هذا الخلط والتخبط ؟

أخبرنا بخبره الصادق أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها هالك إلا واحدة<sup>(١)</sup>.

والواحدة من ثلاث وسبعين لا شك أنها تكون أقلية في أزمان الغربية لأن النبي ﷺ سماها (فرقة)<sup>(٢)</sup>، و(طائفة)<sup>(٣)</sup> و(عصابة)<sup>(٤)</sup>. وهذا أمر يجب أن يفهم به. فهذا حكم الله وقدره وخبره. وحكم الله وقدره وخبره لا بد أن نرضى به، وهذا الافتراق الحاصل وإن وقع في

(١) ثبت ذلك في عدة أحاديث منها حديث معاوية بن سفيان رضي الله عنه مرفوعاً: (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين ثنتان، وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة) (رواه أبو داود) (٥٠٢/١-٥٠٣) والدرامي (٢٣١/٢) وأحمد (١٠٢/٣) والحاكم (١٢٨/١) وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في المسائل (٨٣/٢) والشاطبي في الاعتصام (٣٨/٣) وقال العراقي في تخريج الإحياء (١٩٩/٣) رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وحسنه وأبو داود من حديث معاوية وابن ماجه من حديث أنس وعوف بن مالك وأسانيدها جيد.

(٢) أي الفرقة الناجية بإذن الله تعالى.

(٣) كما ثبت ذلك في الحديث المتواتر: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أن خذلهم حتى يأخذهم الله وهم على ذلك) رواه مسلم (١٥٢٣/٣) والترمذي من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٤) وسميت عصابة كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ولفظه مرفوعاً: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك) رواه مسلم (٥٢/٤).



الأمة قدراً إلا أنه غير مرضي شرعاً؛ بمعنى أن الله تعالى وإن أَرَادَهُ قَدْرًا. إلا أنه لا يجب ذلك شرعاً؛ لقوله ناهياً عنه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، ولقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وغيرها من الآيات التي تذم الاختلاف والافتراق.

وذكر النبي ﷺ الافتراق في الأمم السابقة دليل على أن سبب هذا الافتراق مخالفة الأمر الشرعي بلزوم السنة، وهذا ما عبّر عنه الإمام الشاطبي بقوله: (إن الاختلاف المقصود في هذا الباب هو الاختلاف الكسبي)<sup>(١)</sup>.

لذلك كان لزوم الصراط المستقيم هو الواجب لقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: فالصراط المستقيم الذي دعا إليه وهو السنة والسبيل هي سبل أهل الاختلاف في الصراط المستقيم وهم أهل البدع<sup>(٢)</sup>. هذا أمر، والأمر الآخر أن النبي ﷺ أكد الافتراق تأكيداً يشبه القسم: (لتبعن سنن من كان قبلكم)، والخطاب لمجموعة الأمة لكن الحكم بالافتراق وأتباع الأمم الهالكة لا يشمل جميع الأمة، بل طوائف منها وهم أهل الأهواء، والدليل أن النبي ﷺ استثنى

(١) الاعتصام ص ٢٨.

(٢) الاعتصام ص ٢٨.

طائفة، وفرقة وهم أهل الحق<sup>(١)</sup>. وبديل أن الله تكفل بحفظ الدين، وبديل أن النبي ﷺ بين أنه ستبقى طائفة من هذه الأمة منصوره وظاهرة لا يضرها من خذلها ولا من عاداها<sup>(٢)</sup>، وبديل أن النبي ﷺ قال: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)<sup>(٣)</sup>، وإذن لا بد أن يبقى من كان على الحق، سواء كانوا في مكان واحد، أو تفرقوا في أمكنة.

إنما الزمان لا يمكن أن يخلو من أهل الحق. فعلى هذا نجتمع بين النصوص، كما هو منهج السلف، في الاستدلال. فإذا أخذنا قول النبي ﷺ: (لتبعن سنن من كان قبلكم) وأخذنا بالأحاديث الأخرى التي تدل على بقاء طائفة على الحق، وإذا جمعنا بينها عرفنا أن الخطاب لمجموع الأمة، والافتراق في طوائف منها، وأن في الأمة من يتبع سنن السابقين.

(١) وهم ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه كما وقع ذلك وثبت في حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين تزيد عليهم، كلهم في النار إلا ملة واحدة)، فقالوا: من هذه الملة الواحدة؟ قال ﷺ: (ما أنا عليه وأصحابي) رضوان الله عليهم رواه الترمذي (٢٤/٥ - ٢٧) والحاكم في المستدرک (١/١٢٨ - ١٢٩) والبخاري في شرح السنة (١/٢١٣)، والآجري في الشريعة والسياق (١/١٣) وجود سننه العراقي في تخريج الإحياء (٣/١٩٩).

(٢) سبق تخريج الحديث.

(٣) سبق تخريج الحديث.

أردت بهذا أن أخلص إلى نتيجة ، وهي أن من مصادر أهل الافتراق التي خرجوا بها عن مصادر الدين الأصلية اعتمادهم على الفلسفات والديانات والملل والنحل القديمة ، ولذلك نجد أن الفرق الضالة فيها شبه بأهل الديانات والنحل السابقة<sup>(١)</sup> . وبعضها يجمع بين جميع الملل ، خاصة الرافضة ، والباطنية والمتصوفة ، فالرافضة من المجوس الفُرس وفيهم شبه من اليهود<sup>(٢)</sup> ، وفيهم شبه من النصارى ، وفيهم شبه من الصابئة ، وفيهم شبه من الديانات الوثنية الأخرى ؛ لأن الرافضة مجوسية صارت مصباً للزندقة فيما بعد. فلذلك تحولت إلى فرق باطنية ، والباطنية طريق الزندقة ، وهي أسلوب أشبه ما يشبه في عصرنا هذا ظاهرة الحداثيين الذي يكذبون ويصدقون كذبهم ويعبرون بألفاظ موهمة عن باطلهم ويستعملون الرموز وينزعون إلى المذاهب الهدامة ، ويمجدون أفرادها وأشخاصها ، لكنهم قد يرفعون

(١) وقد صرح بعض من سلف بأنه من فسد من علمائنا فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا فيه شبه من النصارى ، وقد نسب هذا الأثر شيخ الإسلام رحمته الله في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم ، ص ٦٧) لسفيان بن عيينة رحمته الله .

(٢) وقد جمع بعض الأفاضل كتاباً في مشابهة الرافضة لليهود ، وعنوانه (بذل الجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود) لعبدالله الجميلي ، وطبع في المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

شعار الإسلام تمويها أو إبقاء على حياتهم أو تقليداً لأسلافهم وشيوخهم ، وهذا هو النفاق عينه.

وكذلك نجد في الصوفية شبهها بكثير من الديانات والنحل والفلسفات الشرقية، بل إننا لو تأملنا مناهج الصوفية في العقائد، وخاصة في التوحيد، وفي الأعمال الظاهرة، وخاصة ما يسمى عندهم بالسمع والوجد والأوراد وأسلوب العبادة وأدائها، الذي يقترن بالحركات، ويقترن بالألفاظ والأناشيد، والأحوال، لوجدناها امتداداً للديانات السابقة، خاصة المجوسية والنصرانية، والديانات الهندية والفلسفة الغنوصية وهي أشبه، أو أقرب إلى النصرانية والمذاهب الشرقية أو الديانات الشرقية، بينما الرفضة تجمع بين هذا وبين كونها امتداداً طبيعياً للمجوس الفرس.

#### ٤- ادعاء العصمة في الأشخاص:

من المصادر التي يعتمد عليها أهل الأهواء التعويل على الأشخاص في الدين، إما بادعاء العصمة أو القداسة لهم، أو الإطراء لهم إلى حد يعلق القلوب بهم، تعلقاً شركياً، أو تعلقاً بدعياً، فالتعلق الشركي كالاستعانة والاستغاثة بهم من دون الله سبحانه وتعالى، والسجود لهم، أو نحو ذلك مما هو موجود في طوائف ممن ينتسبون إلى الإسلام،

أو التعلق البدعي بإعطائهم من البركة ما لم يكن له أصل في الشرع، أو التماس الخير والفضل منهم بأكثر مما ورد في الشرع فهذا من التعلق الشركي والبدعي وهو امتداد، أو استمداد للدين من غير مصدره الأصلي، وهو توجيه للقلوب إلى غير ما يجب أن توجه إليه، وهو الله سبحانه وتعالى وحده.

والرجال أهل الحق والقُدوة في الدين لهم حقوق من المحبة والولاء والتقديم، لما فيهم من العلم والفضل والتقوى والصلاح. ولهم حقوق على المسلمين بعامتهم، وعلى طلاب العلم خاصة، بتقديرهم واحترامهم وأخذ العلم عنهم والتأدب لهم، وإكرامهم والذود عنهم ونحو ذلك من وجوه الأدب المشروع، ولكن التعلق بالأشخاص بتوجيه القلوب إليهم على جهة التقديس أو لأمر تعبدي، أو عبادة، أو أوراد أو طقوس تجرى لأشخاصهم فإن هذا من التعلق الشركي أو البدعي الذي هو إحداث في الدين، يتبع ذلك الثقة العمياء بالأشخاص أو التعصب لهم، ويتبع ذلك أيضا ادعاء العصمة لهم، ومن ثم ادعاء علم الغيب منهم، وأنهم يطلقون على أمور الغيب كلها أو بعضها، أو أنهم يشتملون على العلم اللدني<sup>(١)</sup>.

(١) خرافة العلم اللدني تعلق بها الصوفية، وأهل الأهواء، وتعني بزعمهم: أن هناك من البشر (من يقدسونهم) من يشتمل على العلم بدون تعلم ولا كسب ويعلم علوم الشرع والغيب دون أن يتلقاه بالتعليم والتحصيل، ولا يحتاج لعلم الأنبياء والمرسلين، وهذا من تلبس الشيطان عليهم نسأل الله السلامة.

وهذا من أوسع أبواب الضلالة التي تدخل بها زنادقة الصوفية والرافضة على أتباعها، فإن الرافضة تزعم أن لأئمتها العصمة التي لم تكن إلا للرسول عليهم الصلاة والسلام، لأنهم تنزل عليهم الوحي، ولأنهم يُتلقى عنهم الدين، فالرافضة تزعم أن لأئمتها العصمة، وعلم الغيب والنفع والضر من دون الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، فلذلك تعلقت بأوهام وأخذت كلام البشر على أنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واستغل الوضاعون والكذابون والزنادقة والكائدون للإسلام، والذين عزَّ عليهم أن يفقدوا مذاهبهم وفلسفاتهم وأديانهم الباطلة، استغلوا هذا الاتجاه عند الفرق الرافضة والباطنية والصوفية، وهو اتجاه ادعاء عصمة الأشخاص فوضعوا لهم دينا كذبا فلذلك تجد أن دينهم يقوم على الأهواء والبدع والوضع والكذب.

### **اعتمادهم على الأحاديث الموضوعة والمكذوبة :**

ويعتمد على الأحاديث الموضوعة أكثر مما يعتمد على الاتباع والأحاديث الصحيحة والسنن والآثار، ذلك أنهم جعلوا من مصادر الدين عندهم الرجال، واستغنوا بذلك عن الوحي والسنن، ومع ذلك كذبوا على الرجال أيضا (خاصة الرافضة)، ونسبوا كذبهم إلى أئمة هدى، وهم الأئمة من آل البيت كعلي بن أبي طالب والحسن

والحسين والصادق والرضى وغيرهم. وهؤلاء من أئمة السنة، وأكثر ما ورد مقت الشيعة والرافضة ولعنهم من هؤلاء الأئمة من آل البيت، ومن يرجع إلى التراث يجد ما يثبت ذلك، نظراً لأنهم ابتلوا بهم، حتى إن علي بن أبي طالب حرق فريقاً منهم<sup>(١)</sup> وطرد فريقاً، وحتى إن الحسن والحسين قالوا فيهم ما قالوا، إنهم خذلوها ووقع منهم تجاههما ما يخالف الدين، المهم أن التقديس للأشخاص جعلهم يستمدون الدين من أهل الأهواء.

### أمثلة من هذيان الصوفية:

بالمقابل نجد أن الصوفية تجعل للأولياء قداسة وذلك بما أشاعوه من خرافات عن الأولياء وتقسيمات للولاية، وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان كالغوث المتحكم في كل شيء في العالم، والأقطاب الأربعة الذين يسكون الكون بزعمهم، والأبدال السبعة والنجباء المتحكمون في المدن، وهكذا شبكة من الأولياء العالمية. ولهم ديوان يجتمعون في غار حراء ينظرون في المقادير، فماذا أبقى هؤلاء لرب العالمين القائل:

(١) وقد سبقت الإشارة إليهم وما الرافضة اليوم إلا امتداد لهم، فكم كادوا للإسلام وأهله؟ وكم ظاهروا أهل الكفر على الإسلام. فما زال أهل الإسلام منهم في محنة وبلية في القديم والحديث.

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤١]، فتعطىهم (أي شيوخها) خصائص هي من صفات الله سبحانه، كالنفع والضر وإحياء الموتى، وادعاء علم الغيب، وادعاء التشريع، والتحريم، والتحليل، وغير ذلك من الدعاوى الباطلة التي عولوا بها في الدين، حتى كادوا أن يستغنوا عن الكتاب والسنة.

بل حتى لو افترضنا أنهم أخذوا بجميع نصوص الكتاب والسنة، ثم أضافوا إليها غيرها فإن هذا يُعدُّ باطلاً؛ لأن هناك من يدعي - وهم الرافضة - أنه يأخذ بكتاب الله، لكنهم يرفضون السنة كما هو معروف، وكذلك الصوفية فإنهم يزيدون على السنة مصادر أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، بل الأصل عند عامة الصوفية أصحاب الطرق التلفيق بين المصادر، فهم كما يعتمدون أحياناً على آيات وأحاديث (ما يحلو لهم منها)، كذلك اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وعلى تحريفات الرجال عندهم، وأقول تحريفات الرجال، لأنهم أحياناً يتعلقون بالألفاظ الهستيرية التي تحصل من بعض أشباه المجانين فيجعلونها كالوحي، فإذا خبَطَ عندهم الرجل وأصابته الشياطين بالزأر أو بغيره، أو بالنشوة الشهوانية التي تحدث



عند الرقص<sup>(١)</sup>، (لأن من عباداتهم الرقص)، وهذى بهذيان قد لا يعي ما يقوله، تلقفوا هذا الهذيان وأخذوه على أنه كالوحي، فإن خطأ أو خالف الشرع قالوا: هذه كرامة، أو تأولوا له، أو قالوا: كلامه سر لا يفهمه إلا الخاصة، وأن نصوص الشرع إنما هي أمور ظاهرة لا يفهمها إلا العامة.

### زهد الصوفية في العلم الشرعي :

فلذلك نجد أن أغلب المتصوفة لا يعتمدون على الحديث كثيرا ولا يميزون بين الصحيح والمكذوب، وهذا حدث عندما بدأت الشطحات

---

(١) وهي بدعة أخذت عن اليهود عبّاد العجل، كما ذكر غير واحد من أهل العلم منهم الطرطوشي رحمته الله فيما نقله عنه الشيخ ابن حجر في فتح الباري (٢ / ٢٦٨) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١١ / ٢٣٧). والتعبد ببدعة الرقص في حلقات الذكر أمر منافٍ تماما لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد عدّ شيخ الإسلام ابن تيمية من البدع التعبد لله بالرقص والغناء في المساجد حيث يقول: ( والبدعة ما خالف الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات كأقوال = الخوارج والروافض، والقدرية، والجهمية، وكالذين يتعبدون بالرقص، والغناء في المساجد، والذين يتعبدون بخلق اللحى، وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة والله أعلم - مجموع الفتاوى (٣٤٦/١٨).

والانحرافات الصوفية في القرن الثالث الهجري، حين بدأت تظهر منهم كراهية الحديث وطلبه، بل التنفير من طلب السنة والحديث، حتى أثر عن بعض الثقات من أهل العلم الذين كانوا من الصوفية ثم تركوهم أنه كان يقول: كنت أخفي قلبي ومحبرتي إذا التقيت بشيخي من الصوفية؛ لئلا يزره ويؤنبه<sup>(١)</sup>، وكانوا يعنفون المرید إذا طلب العلم بدعوى أنه يذهب إلى الكتابيب وخلق العلم ليأخذ الحديث، وعندهم مقولة شنيعة وأصل ضلالة، يقولون لأهل السنة (يعيرونهم): أنتم، تقولون حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ ونحن نقول: حدثني قلبي عن ربي<sup>(٢)</sup>.

(١) وقد حكى ابن الجوزي رحمته الله أن طالب علم كانت له محبرة فسقطت منه فقال له بعض الصوفية: غط عورتك!! سبحان الله إلى هذا الحد بلغ ببعضهم الزهد في العلم الشرعي!! ومن يطالع تلبيس إبليس يجد أمثلة عجيبة في صد الصوفية عن العلم الشرعي.

(٢) وبعضهم يقول: أنتم أخذتم علمكم من ميت عن ميت ونحن أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، يقصدون بذلك التقليل من شأن علم الحديث والإسناد، و يزعمون أنهم يتلقون علمهم من الله عز وجل مباشرة، وهذه خرافات ودجل نسأل الله السلامة، وقد أنكر عليهم غير واحد من أهل العلم، منهم ابن عقيل شيخ حنابلة بغداد، وابن القيم وغيرهما، راجع إغاثة اللفهان وتلبيس إبليس (ص ٣٧٣-٣٤٧).

نعم، حدثه قلبه عن الشيطان فالله تعالى منزه عن هذه الترهات والكذب، لأن الوحي انقطع، ولذلك ثبت عند المحققين من أهل العلم أن هناك من الصوفية من يستمد من شيطان أو جنّي يتمثل له ويغويه، ويظنه أنه هو الله، أو الرسول ﷺ أو الولي فلان ولا يزال من الصوفية.

### اعتمادهم الكشف مصدراً:

وقد سمعناه عنهم وقرأناه في كتب قديمة وكتب معاصرة من يدعي أنه يتلقى عن الله مباشرة وأنه مستغن عن الشرع<sup>(١)</sup>، وأنه مستغن في التحليل والتحريم عن الكتاب والسنة، بل منهم من يدعي أنه يجلس مع الله على العرش، وذلكم عرش الشيطان، فتعالى الله عما يزعمون، فالشيطان يتبدى لأحدهم ولا شك، ويزعم أنه ربه، وهذا أمر معروف مشهور، فإن الله يسלט الشيطان على الغاوين أهل البدع لأنهم أولياء الشيطان، حتى يغويهم ويتبدى لهم ويزعم لهم أنه هو الرب.

(١) وقد حدث ذلك لغير واحد منهم، الشيخ عبدالقادر الجيلاني، لكن الله تعالى عصمه بعلم الكتاب والسنة واتباعهما حيث تبدى له الشيطان في صورة وزعم أنه الله، تعالى الله وتقدس، فزجره الشيخ عبدالقادر.

وقد حدث هذا منذ عهد النبي ﷺ وما يزال يحدث، كما صح عن النبي ﷺ مع ابن صياد، لما قابله النبي ﷺ وحدث بينهما قصة معروفة وكان مما جاء فيها، (قال له النبي ﷺ: ماذا ترى؟ فقال ابن صياد: أرى عرشا على الماء)<sup>(١)</sup>.

إنه يزعم أنه يرى عرشا على الماء؟!، كأنه يورِّي بذلك أنه يرى عرش الرحمن، وقد كذب، فقال النبي ﷺ: **فذلك عرش الشيطان**، فالشيطان قد يبدو للإنسان الغوي من أوليائه فيستهويه ويكلمه على أنه ملك الوحي، أو أنه الرسول ﷺ أو على أنه الخضر<sup>(٢)</sup>، أو على أنه ربه، فإن الشياطين قد تسلط على أوليائها من الإنس الذين يوالونهم، وقد تسلطوا على الرافضة وغلاة الصوفية والباطنية وأهل البدع، قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ تَؤۡزُهُمۡ أَزًّا﴾** [مريم: ٨٣] وقال تعالى: **﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْاِنۡسِ وَالۡجِنِّ يُوحِيۡ بَعْضُهُمْ اِلَىۡ بَعْضٍ زُخۡرَفَ اَلۡقَوۡلِ غُرُوۡرًا وَّلَوۡ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوۡهُۗ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفۡتَرُوۡنَ﴾** [الأنعام: ١١٢].

(١) جزء من قصة ابن صياد رواه مسلم (١٩٠/٨) وأخرجه أحمد مطولاً

(١١٤٥٣) و(١٥٢٣٢) من حديث جابر ﷺ.

(٢) ذكر ذلك شيخ الإسلام في الفتاوى.

### اعتمادهم الذوق والوجد:

إن من مصادر الدين عند أكثر المتصوفة وعند الرافضة ومن نحنا نحوهم الاعتماد على أهواء الرجال في الدين، على أقوالهم أو أفعالهم أو كلماتهم أو أوهامهم، أو حتى أحيانا على ما يسمونهم الذوق والكشف والوجد<sup>(١)</sup>، فإنهم يزعمون أن ما يخلو للولي فإنه وحي وتشريع، فلذلك استغلهم بعض المجرمين والفسقة، لتحقيق أغراضهم، إما حب الرئاسة، أو حب المال، أو حب الجاه، أو لاستحلال الشهوات والفواحش. فقد يستطيع الفاسق أن يتمكن من الصوفية ويخادعهم حتى يكون وليا إذا استعمل الأساليب التي بها يجلب المريدين من الغوغاء العامة، فلذلك وجد من شيوخ الصوفية من يرتكب الفواحش، فإذا ارتكب فاحشة قالوا هذه كرامة وهذا مسطور في كتبهم<sup>(٢)</sup>، وأرجو أن لا

(١) ومن مصادر التلقي عند الصوفية المنامات، ولقاء الأموات، وخروج أرواح الأولياء إلى السموات، ولقاء الجن والأخذ عنهم، ويسمونهم بالروحانية، والنظر في اللوح المحفوظ، ولقاء الخضر، ورؤية النبي يقظة بعد موته، والكشف المزعوم، لذلك تعددت الطرق الصوفية ولهذا قالوا: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، فكل شيخ له طريقة وشعائر مخصوصة ما أنزل الله بها من سلطان.

(٢) ومن يطالع الطبقات الكبرى للشعراني يجد ما لا يحصر من ادعاء كرامات هي فواحش ومنكرات، كما ذكر للشعراني في ترجمة بعض مشايخه كما في ترجمة سيده علي وحيش (٣٥/٢) وغيره (١٦١/١) و(١٦٢/١).

أغري بذلك أحدا بقراءة كتب الصوفية، فإن عافية الله أوسع، لكنني أردت أن أشير أو أبين أنني متوثق بما أقول.

### **ارتكاب الفواحش كرامات في عُرف بعض الصوفية :**

إن كتب الصوفية مليئة بذكر الفجور وفعل الفواحش من بعض أوليائهم، ويزعمون أن ذلك كرامة!!، بل إنهم يفتخرون بما يحدث من بعض الملحددين من ترك الصلاة من أوليائهم وأئمتهم، ويقولون إنه بلغ عنده الأمر من الكرامة والقربة إلى الله أن يبقى جسمه ويذهب قلبه في مكان آخر، قد يزعمون إنه يطوف بالبيت الحرام، أو نحو ذلك من التأويلات التي يتأولون بها، ولا يزال منهم من يزعم بأنه يصلي ويطوف ببيت الله الحرام وهو في آسيا أو أفريقيا أو في أي مكان آخر بعيد عن جزيرة العرب، كل ذلك ناتج عن استحواذ الشياطين عليهم واستمداد الدين عن الأهواء والرجال. وجعل قداسة الرجال والتعويل على أقوالهم وأفعالهم مصدراً من مصادر الدين.

### **الفرق بين تقديس الأشخاص واعتبارهم قدوة :**

وأعود فأنبه على أمر قد يلتبس على بعض الشباب، وهو أن هذا لا يعني أننا لا نقتدي بإمام ولا شيخ، بل الدين يقوم على القدوة، والعلم

الشرعي لا يؤخذ إلا عن أهل العلم، وعلى ركب العلماء، لكن المحذور هو التقديس، وأما أخذ السنة عن الرجال المهتمين بالسنة علماً وعملاً فهذا هو الحق، والدين يؤخذ عن العدول الثقات، لكن بدليله، وببرهانه، أما التعويل على الرجال دون أن تكون عندهم صفات الاتباع والاستقامة والاهتداء والعدالة والثقة والعقيدة السليمة فإنما هو ضلال وهوى.



## الوقفه الثالثة

### أثر عقيدة السلف في الفكر المعاصر والثقافة المعاصرة

وذلك أن دعاوى السلفية ودعاوى السنة والجماعة أصبحت رائجة وقد تعرض بأسلوب دعائي عند بعض من يريد أن يجمع الناس حوله، هذا أمر، وأمر آخر أنه قد يوجد في خضم هذه الضجة من يدعي السلفية أو يدعي السنة والجماعة دون أن يفقه هذه الأمور، أو أنه لا يعلم معاني السلفية والسنة والجماعة ولوازمها العملية والسلوكية، ومنهجها في التعامل مع الآخرين.

### أخطاء بعض مدعي السلفية :

وأمر ثالث أيضاً وهو: أنه قد يوجد من هو على مذهب السلف حقاً، لكنه قد يستعمل السلفية شعاراً أو وسيلة للاستعلاء وللتمييز عن الآخرين من أهل الحق والهدى، وهذه الظواهر وإن كانت بحمد الله قليلة لكنها مزعجة وتسيء إلى منهج السلف أهل السنة والجماعة، فلزم التنبيه على ذلك لأنه وكما قلت: أرى بوادر رشد في هذه الصحوة المباركة في جميع العالم، بل نرى الحرص الجاد والصادق إن شاء الله على السنة، لكن لا يعني هذا أنه لا يوجد شيء من الجهل أو التقصير أو الخلل أو نحو ذلك مما هو ملازم للبشر،



بنقصهم وتقصيرهم.

بل إننا لو تأملنا واقع الصحوة وعرضناها على السنن التاريخية والسنن الاجتماعية سنن الله في خلقه، وجدنا الصحوة الآن تعيش فترة المراهقة، بعد الطفولة، وهي تسعى إلى الرشد إن شاء الله، وهذه الفترة قد يصحبها شيء من التقصير والاضطراب والخلل والتخبط والاستعجال أحيانا، أو الصدمة من الواقع، أو نحو ذلك مما يكتنف الشباب الذين تقلُّ تجربتهم، أو يقلُّ علمهم، وهذا أمر يجب أن نعيه ونصبر عليه، ولكن يجب أيضاً أن نعالجه وأن نسدده وأن نبين الخطأ، وأن نقول الصواب والحق، لتقوم الحجة لتبلغ النصيحة إن شاء الله .

ولا نزال نتحدث حول أثر عقيدة السلف في الثقافة المعاصرة والفكر المعاصر وعلى الأخص على الدعوات والحركات المعاصرة التي تسهم في بناء الصحوة في العالم، وأقول في العالم لأننا بمحمد الله رأينا بوادر الرجعة إلى الإسلام عموماً وإلى السنة بخاصة في كل الدنيا.

### رجوع بعض الدول إلى الإسلام :

فقد ولدت في العالم دول ترفع شعار الإسلام، وهي التي بقيت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وبعد سقوط يوغوسلافيا. نعم لقد ولدت دول عادت إلى هويتها الإسلامية، وإن كانت شعوبها تحتاج إلى شيء

من التوجيه والترشيد والتعليم، وهذا أمر إن شاء الله سيكون مع الزمن، وأظن شباب الدعوة لديهم من الاستعداد والتضحية ما يجعلهم يقومون في حاجة إخوانهم في كل مكان.

المهم أن هذا يستدعي ضرورة الاهتمام أولاً: بالعقيدة في بناء الأمة في المستقبل القريب والبعيد، ثم فرائض الإسلام وأحكامه، وكل ما يعيد للمسلمين العمل بدينهم نقياً ويصلح دنياهم.

### **موقفنا من المناهج والأعمال والدعوات :**

لكننا لو تأملنا الكثير مما في أيدي الناس من الكتب والمؤلفات والنشرات ثم ما يتلقونه من وسائل الإعلام الأخرى، والكثير مما علمه المسلمون عبر الدعوات والحركات المعاصرة بالذات من مناهج دعوية ومناهج ثقافية وفكرية، لو تأملنا كذلك أحوال بعض الدعاة والمفكرين في العالم الإسلامي الذين لهم وزنهم وأثرهم لوجدنا أن أثر عقيدة السلف الحقيقية قد يكون باهتاً عند بعضهم، أو منحرفاً عنها عند بعضهم الآخر، أو معدوماً عند فريق ثالث، وهذا يعني أننا لا بد أن نفحص ما يرد إلينا، وما نسمع وما يعرض علينا من مناهج وأعمال ودعوات وغيرها، ونزن الأمور بموازين الشرع ونرجع

القضايا إلى أصول السنة والجماعة، وعلى هذه فإننا نحتاج إلى شيء من الانضباط في القراءة والانضباط في التلقي والانضباط في سماع آراء الآخرين، والتأني في قبول أي فكرة أو رأي يعرض أو منهج يسلك، ولا نأخذ الأمور بمجرد الثقة بلا بصيرة.

نعم، الثقة بالمسلم هي الغالبة، والثقة بالمسلمين هي الأصل، لكن فيما يتعلق بمناهج الدين، لا بد أن يكون الأصل هو الكتاب والسنة وسبيل السلف الصالح، ولا بد أن يكون الأصل هو ما تقرر في السنة وعند سلف هذه الأمة استناداً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ولا بد أن نتأكد وأن نحرر كل رأي وكل موقف من خلال هذه الأصول وهذه العقيدة، وقد لا يتأتى هذا لكل فرد، ولكل شاب وداعية، وإنما بحمد الله - كما وعد الله - يوجد بيننا من أهل العلم والفقه في الدين من العلماء الراسخين ومن الدعاة وطلاب العلم من لديهم من سلامة المعتقد ومن الإدراك والوعي والتجربة واستيعاب مناهج السلف ما نسد به الحاجة.

### التحذير من الانعزالية والاستقلالية :

لابد من الحذر من الانعزالية أو التحزب ، أو سلوك الأسلوب الاستقلالي عند بعض الشباب أو الجماعات لاسيما في تلقي الدين أو في الحكم على الأشياء والأشخاص والمواقف والأحداث دون الرجوع إلى أهل العلم وأهل التجربة وأهل الفقه في الدين ، فإن الاستقلالية عن العلماء والاستهانة بمرجعيتهم أمر خطير، وهي غرور مهلك ، بل هي منزلق إلى الأهواء من حيث لا يشعر بها الإنسان ، بل الغالب أن الاستقلالية يصحبها شيء من النزعة إلى التعالي والاستغناء عن أهل الحق أو الكلام فيهم أو التجريح أو اللمز ، وعلى هذا ينبغي لكل شاب أن يحرص على أن يزن كل ما يسمع وما يرى وما يعرض عليه من أفكار ومناهج وأعمال بموازين الشرع ويرجع إلى أهل العلم فيها ويستشيرهم .

ومهما بالغنا في الثناء على ما ظهر بين المسلمين بحمد الله من دعوات وحركات - وهذا أمر طيب ومحمود - لكن مع ذلك لا يعني هذا القبول المطلق لكل ما نرى ونسمع ، وما يعرض علينا من مناهج في الدعوات والأفكار ، ولا أن نقرأ كل ما يزكى عندنا من كتب تركية عامة بمجرد الأسماء والأشخاص ، وإنما لابد أن يكون هناك شيء من التفحص

والتشااور والتأني والعرض على أهل العلم والخبرة.

ولعلي أیین الأمر أكثر من ذلك فأقول: إن الكثير من الكتب التي في السوق، أي الكتب الإسلامية التي كتبت في العقود القليلة الماضية، وكثير مما يعرض بوسائل الإعلام وكثير من المناهج الدعوية التي يروجها أصحابها، وأكثر الدعوات المعاصرة لا تخلو إما من إخلال بالعقيدة، وإما تقصير، أو جهل أو التعلق بغير منهج أهل السنة، بل ربما يوجد من هذه الأفكار والأشخاص والحركات من يقصد بالسنة والجماعة فرقاً أخرى لا نقرُّ لها بأنها من أهل السنة والجماعة، وإن كان فيها شيء من الخير والفضل.

### الاهتمام بالعقيدة أولاً :

فعلى هذا فإن من مستلزمات التزام عقيدة السلف أن نتشبع بالعقيدة أولاً، وأن نتعلمها وأن نعلمها وأن ننشرها لنثبت الموازين الشرعية جيداً، ثم بعد ذلك لا مانع من أن نأخذ ما عند الآخرين من خير وفضل، ولا يعني هذا أن كل ما يوجد في البلاد الإسلامية من حركات ودعوات وأفكار فيه غبش، بل أقول يوجد الكثير بحمد الله فيه خير وتوجد جماعات كثيرة على نهج السلف، لكننا مع ذلك في غنى من أن نستمد العقيدة من الغير أو أن نقلد غيرنا دون بصيرة، بل ينبغي أن نسهم في إصلاح عقائد الآخرين ومناهجهم وألا يحقر أحدنا نفسه،

وبالمقابل كذلك لا نحمد ما عند الآخرين من خبرة وخير وفضل وسبق في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وإسهام في عز الأمة ونشر الإسلام، فالمسلم ينبغي أن ينصف وأن يعدل، وأهل السنة والجماعة هم أولى الناس وأجدرهم بالحق والعدل، بل هم أهل الحق والعدل فهم يصدعون بالحق ويبينونه ولا ييالون، لكن بالحكمة والأسلوب المناسب، وبالمقابل يذكرون ما عند الآخرين من خير وفضل حتى وإن وجدت عندهم أخطاء .

### **أداء واجب النصيحة :**

إنما الواجب لجميع المسلمين النصيحة والتسديد وبيان الحق، فإن المسلمين أحوج ما يكونون الآن إلى النصح والتسديد، وحاجتهم إلى بيان العقيدة ونشرها وتفهمها أكثر من حاجاتهم إلى النقد والتجريح . لذلك يؤلنا ما يحدث أحيانا ممن ينتسبون لعقيدة السنة ولمنهج السلف من قسوة على الآخرين، ومن غمط بعض أهل الحق حقهم، من أهل الدعوات والدعاة، ومن أهل الخير والعلم والفضل الآخرين، وإن كان عندهم شيء من الخطأ والانحراف، فالله تعالى يقول: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْعَزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا

وقفات مع عقيدة السلف **وَقَاتُوا مَعَ عَقِيدَةِ السَّلَفِ**  
**تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَبِ** <sup>ط</sup> **بِنَسِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ** <sup>ع</sup> **وَمَنْ لَمْ يَثْبُتْ فَأُولَئِكَ**  
**هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴿ [الحجرات : ١١].

### تجنب التجريح للأشخاص والهيئات :

بل مما يؤلم أكثر الحرص على النقد والتجريح (عند بعضهم) أكثر من الحرص على التسديد والتقويم والنصح، ذلك أن أكثر الانحراف في المسلمين لم يكن وليد العصر، وإنما كان انحرافاً متوارثاً نشأوا عليه جيلاً بعد جيل فيجب نصحهم بالرفق والحكمة، ويجب معالجة أمراضهم بالدواء المناسب، لا أن نزيد الطين بلة، ونشخن الجراح، فإن أسلوب التجريح أسلوب لا يفي بالغرض الشرعي ولا بالغاية المطلوبة من الدعوة إلى الله، ورأينا أن أسلوب التجريح يؤدي إلى استفزاز الخصوم، وإلى رفض الحق والتعصب على الباطل، وأحياناً يؤدي إلى تنبيه الغافل إلى أن يتمسك بالبدعة.

### توخي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الآخرين :

بدلاً من أن يقبل السنة والله تعالى أرشدنا إلى أن نتوخي الأسلوب المناسب حتى في التعامل مع المشركين فقال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ  
**يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرٍ عَلَيْهِ** ﴿ [الأنعام : ١٠٨] وقال  
 النبي ﷺ : ( يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه ولا

ينزع من شيء إلا شانه) <sup>(١)</sup> وقال : (ما أعطى أهل بيت الرفق إلا نفعمهم ولا منعوه إلا ضرهم) <sup>(٢)</sup>. وما دنا عرفنا عوار هذا المنهج (أعني منهج التجريح)، وثبت فعلاً أنه منهج لا يخدم الدعوة ولا ينتصر به الحق فالحكمة ضالة المؤمن، ولو استقرأنا واقع النصوص ومنهج النبي ﷺ في الدعوة ومنهج الصحابة والسلف الصالح لوجدنا أنه بعيد عن المهاترات والتجريح، ومعالجة الأخطاء باسم الأشخاص والتشفي والحكم على القلوب، وغير ذلك من الظواهر التي بدأت تظهر في نفر قليل ممن ينتسبون إلى الدعوة والعلم، لكن معظم النار من مستصغر الشرر، فينبغي أن لا نتساهل في هذه الظاهرة، أي: الفظاظة والغلظة، ولا نقول إن هذه الأخطاء توجد في عدد قليل والعدد الأكبر والحمد لله على سمت المشايخ والعلماء وسمت طلاب العلم والدعاة، وإنهم بعيدون عن المهاترات، ونقف عند هذا الحد، بل يجب أن نعالج هذه الظواهر قبل أن تكبر، فإنها إن كبرت عمَّ البلاء فيها، وإن كبرت جرت الجميع إلى الفتن.

(١) رواه أبو داود ( ٢٤٧٨ )، واللفظ له وأحمد (٥٨/٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤/٢).

(٢) رواه الطبراني في الكبير ( ١/١٩٥/٣ )، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٢).



ولا يغيب عنا الاستفادة من أحداث التاريخ التي حدثت في المسلمين الأوائل وهم أقرب إلى الحق وأكثر حرصاً على السنة والفقہ في الدين، ومع ذلك بدأت هذه الأهواء قليلة بأفراد قلة كالخوارج وجهلة العباد، ثم كبرت حتى صارت فرقاً تحتذى إلى يومنا هذا، بل صارت مثلاً يضرب للافتراق في الدين، فيجب أن لا نتساهل في علاج هذه الظواهر، وأن نسعى جميعاً إلى التناصح والتعاون على البر والتقوى، وأن نكون يداً واحدة في سبيل الحق وفيما هو في صالح الإسلام والمسلمين والسنة.

هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد والرشاد، وأسأله تعالى أن يهدينا إلى الحق وإلى السنة، وأن يقينا شر الأهواء والفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن ييرم لهذه الأمة أمر رشد، يُعز فيه أهل الطاعة والخير، ويُذل فيها أهل المعصية والشر، ويؤمر فيها بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، وأن ينصر المستضعفين من المسلمين في كل مكان، وأن يعيد للأمة عزها ومجدها ليعم الخير والسلام.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

### المؤلف

ناصر بن عبد الكريم العقل



## فهرس الرسالة

الصفحة	الموضوع
٥	كلمة معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان .....
٧	المقدمة .....
١١	الوقفه الأولى: حول السلف ومفهوم عقيدة السلف .....
١١	تعريف العقيدة .....
١١	بعض أصول العقيدة: .....
١١	أولاً: توحيد الله سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته .....
١٢	ثانياً: الإيمان بأركانه ومسائله .....
١٣	ثالثاً: مصادر الدين .....
١٣	رابعاً: مناهج السلف في الاستدلال وفي فهم النصوص .....
	خامساً: طريقة تناول النصوص وتقرير العقائد واستنباط الأحكام
١٥	منها .....
١٦	سادساً: مناهج التعامل .....
١٩	الوقفه الثانية: حول مصادر الدين أو مصادر العقيدة عند أهل الأهواء ..
٢٢	[١] اتباع الهوى .....
٢٣	نتائج اتباع الهوى .....
٢٦	[٢] تقديم العقل على النقل .....
٢٨	حدود العقل في الغيبات .....
٢٩	فرق عولت على العقلات .....
٢٩	فرق خلطت بين العقلات والشرعيات .....

الصفحة	الموضوع
٢٩	..... [٣] التأثير بالديانات والنحل والفلسفات القديمة
٣٠	..... الروافض والصوفية مصب للملل القديمة :
٣٦	..... [٤] ادعاء العصمة في الأشخاص
٣٨	..... اعتمادهم على الأحاديث الموضوعة والمكتوبة
٣٩	..... أمثلة من هذيان الصوفية
٤١	..... زهد الصوفية في العلم الشرعي
٤٣	..... اعتمادهم الكشف مصدرا
٤٥	..... اعتمادهم الذوق والوجد
٤٦	..... ارتكابهم الفواحش كرامات في عُرف بعض الصوفية
٤٦	..... الفرق بين تقديس الأشخاص واعتبارهم قدوة
<b>الوقفة الثالثة: أثر عقيدة السلف في الفكر المعاصر والثقافة</b>	
٤٨	..... <b>المعاصرة</b>
٤٨	..... أخطاء بعض مدعي السلفية
٤٩	..... رجوع بعض الدول إلى الإسلام
٥٠	..... موقفنا من المناهج والأعمال والدعوات
٥٢	..... التحذير من الانعزالية والاستقلالية
٥٣	..... الاهتمام بالعقيدة أولا
٥٤	..... أداء واجب النصيحة
٥٥	..... تجنب التجريح للأشخاص والبيئات
٥٥	..... توخي الأسلوب الأمثل في التعامل مع الآخرين
٥٩	..... فهارس الرسالة